

صور مؤثرة عاطفياً وذاكرة مشتركة

تحليل مستفيض للصور الرمزية للمآسي

بقلم: رشا العبياري

الجامعة الأميركية - القاهرة

تساعد كل من الصور المؤثرة عاطفياً والتمثيل التصويري، على تشكيل ذاكرتنا المتعلقة بالحروب والمعاناة البشرية. فبدءاً من الفتاة الفيتنامية التي تركض عارية هرباً من قنابل النابالم الحارقة، إلى المشهد المتلفز لقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة، ثم الى انهيار برج التجارة في نيويورك، كل ذلك يؤدي بالضرورة إلى نشوء ذاكرة للأحداث الرمزية. و من هنا فإن معنى الصور البصرية يتشكل من خلال علاقات معقدة متداخلة تربط ما بين واصف الصورة، وطبيعة وسيلة الإعلام الناقله للخبر، والسياسات التي تحدد إطار عملها و أهدافها، وطريقة تفسير القارئ أو المشاهد للصورة ولحظة المشاهدة.

و إذ ينظر هذا البحث في الجوانب المختلفة التي تحول صور الألم والمعاناة المثيرة إلى رموز لبعض الأحداث لا تحمى من ذكراتنا، و مع عدم إمكانية هذه الصور التأثير في منشأ هذه الأحداث، فإن هذا البحث يتناول تأثير كل من (1): الطبيعة الفنية للصور المؤلمة و آنية تداولها إعلامياً و (2) الطريقة المسيسة لنقل الصور و الذكريات المؤلمة عبر الذاكرة المشتركة. و في حين يقوم مفهوم "الذاكرة المشتركة" على وجود رموز ذات دلالات تشكل الوسيلة التي من خلالها يحافظ المجتمع على معلوماته عن الماضي أو يضيعها (إيدي، 72: 1999)، فإن هذه الدراسة ترى أن الطبيعة الفنية و التداول الإعلامي للصور المؤثرة عاطفياً بالإضافة لتسييسها، كل ذلك لم يؤدي إلى تزييف الذاكرة المشتركة و التلاعب بها و تشويهها فحسب بل فشل في تقويض أركان السياسات التي تسببت في وجود مثل هذه الصور و فشلت أيضاً في ترويح القيم الديمقراطية.

من خلال تحليلي لحالتين نادرتين نجحت فيهما الصور المؤثرة عاطفياً بإثارة رد فعل إيجابي، سأجري تحليلاً نقدياً متسقيضاً على: الصورة و مقطع الفيديو المسميان "الطلقة السحرية (1972)" و التي تمثل فتاة فيتنامية تركض عارية هرباً من قنابل النابالم الحارقة، و صور مأخوذة من مقطع فيديو لمحمد الدرة (2000) الذي قتله الإسرائيليون في بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية. و يأتي اختيار تلك الصور على وجه الخصوص لكونها صوراً رمزية بارزة للمقاومة و تحدي الخطاب السائد في لحظتين تاريخيتين مختلفتين. و يهدف هذا التحليل إلى توضيح أن الغموض الملازم للصور المؤثرة عاطفياً و طبيعتها الفنية و تداولها إعلامياً و تسييسها كل ذلك فشل في إيجاد شكل دائم من أشكال الذاكرة المشتركة أو تعزيز القيم الديمقراطية.

كلمات أساس: صور رمزية، فتاة النابالم، محمد الدرة، الانتفاضة الفلسطينية، الذاكرة المشتركة، التداول الإعلامي، البرجين التوأم.